معـاً، بظهور تبدّلات حاسمة في البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تظهر الصفـة العسكرية، والتي قد تفرض وجودها ومظاهرها على اللباس، وربما على اللهجات والكلمات والتعابير المتداولة بين السكان. وكلّما تعمّقت هذه المظاهر، وصارت أكثر تأثيراً وتجلّياً في حياة السكان، يمكن القول ان عسكرة المجتمع صارت أكثر وضوحاً، وانّ شكل المجتمع المدني ومؤسساته وآليات عمله آلت الى غروب، متّجهة الى الغياب التامّ.

ان التحوّل الى نظام عسكرة المجتمع ـ أي مجتمع كان ـ أمر مرهون ببروز مظاهر وتجلّيات يمكن ان تقرأ من خلالها عملية التحوّل. ولعلّ أهمّ المظاهر العامة لنظام العسكرة في المنطقة تتمثّل في:

التجييش: وذلك بخلق كتلة هائلة من العسكريين، او المنضوين في اطر منظمات شبه عسكرية، أو ميليشيات مسلّحة، وهو أمر واسع الانتشار في غالبية دول المنطقة، وخصوصاً تلك المفتوحة حدودها على جبهات حرب، أو مرشّحة للدخول في حروب محدودة، أو شاملة، مع جيرانها.

ان أبرز تعبيرات عملية التجييش الواسعة تتمثّل في تنامي القوة البشرية العسكرية في المنطقة بنسبة ٦٤ بالمئة في السنوات ما بين العام ١٩٧٢ والعام ١٩٨٢، حيث ارتفع عدد العسكريين من ٢,١ مليون فرد الى ٣,٥ ملايين فرد[١]. ولا تشمل الارقام بطبيعة الحال اعداد القوة البشرية للاحتياط العسكري، الذي قد يضاعف عدد القوات المسلّحة مرات عدّة، فيصبح لدينا نحو عشرة ملايين من الجنود في المنطقة.

ولا تقتصر عملية التجييش على حشد اعداد هائلة من القوات النظامية والاحتياطية، بل انها تمتد الى حشـد أوسع لقوات أخرى شبه عسكرية وميليشيات لا يجرى، عادة، وضعها في اطار القوات المسلّحة، وانما تكون بمثابة قوى اسناد تتخذ اسماء مثل «الجيش الشعبي» في العراق و«حرّاس الثورة» في ايران، والميليشيات اللبنانية المختلفة، وقوات «الحرس المدني» الاسرائيلية، والتي وانْ كانت لا تحتسب في عداد القـوات المسلّحـة، فانها لا تقل أهمية عن الاخيرة. واذا كانت لا تتوفّر لدينا احصـاءات وأرقام حول هذه «القوات»، فان أرقامها لا تبدو قليلة، ولا يمكن الاستهانة بحجمها، وتسلّحها، وبالمهام التي يمكن ان تنفّذها في حالات تتطلب وجوداً عسكرياً.

بروز النخب العسكرية: وهو أمر ظهر ملازماً لاتجاه عسكرة المنطقة، سواء من خلال تنامي دورها، سلمياً، في مجتمعات المنطقة، أو من خلال العمليات الانقلابية التي عمّت المنطقة، وبخاصة في العقود الاربعة الماضية. وفي الحالتين، أفرزت القوات المسلّحة نخبها من الضباط الذين شكّلوا كتلاً حاكمـة، أو ضاغـطة، في مختلف الدول، ومدّوا تأثيراتهم المباشرة، أو غير المباشرة، الى التنظيمات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفي بعض الاحيان الى المؤسسات الثقافية، فاحتل العديد منهم منـاصب قيـاديـة في رئـاسـات الدول والحكومات، وأصبحوا وزراء، ومدراء، وقادة أحزاب، وجمعيات، وغيرها.

وفي حالات عدة حرص زعماء وقادة من دول المنطقة، لم يكونوا قط من ضباط القوات المسلّحة، على الحصول على ألقاب عسكرية واكتساب رتب قيادية، وذلك كشكل من أشكال الانتماء الى النخب العسكرية التي ظهرت في المنطقة، في اطار نظام العسكرة الآخذ في التكريس في المنطقة.

سباق التسلّح: ويشمل ذلك سباق التسلّح التقليدي وما فوق التقليدي. وأبرز مظاهر سباق التسلّح في المنـطقـة يمكن ملاحـظتـه في القيـام باستـيراد احـدث الاسلحـة والعتـاد الحـربي